

الفصل الرابع

عرض البيانات عن العناصر الخارجيّة في قصيدة البردة

للإمام البوصيري وتحليلها ومناقشتها.

"فالتحليل الخارجي هو تحليل العمل الأدبي من الناحية الخارجية ولكنه يتأثر بالتركب ومنهج الأدب أو بعبارة الأخرى إن العناصر الخارجية يتأثر ببناء الرواية في الإنتاج الأدبي لكنها ليس جزءا من العناصر الخارجي".^{٣٥} وظهر العناصر الخارجي في قصيدة البردة إما من الناحية الإجتماعية أو النفسية أو الدينية والثقافية.

أ. المبحث الأول: عرض البيانات عن الناحية الإجتماعية في قصيدة البردة للإمام

البوصيري وتحليلها ومناقشتها

في هذا البحث أراد الباحث أن يعرض بيانات النصوص في قصيدة البردة للإمام البوصيري و ما يتعلق فيها بنتائج المجتمع أو القرينة الإجتماعية للمألف يتأثره حين يصنع البردة و قبل أن يصنعها. أما في قصيدة البردة فيجد الباحث النصوص المتعلقة بنتائج المجتمع. فقال البوصيري في برده من باب الثاني "التحذير من هوى النفس":

عَدْتُكَ حَالِي لَا سِرِّي بِمُسْتَتِرٍ عَنِ الْوُشَاةِ وَلَا دَائِي بِمُنْحَسِمٍ
مَحْضَتْنِي النَّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ إِنَّ الْمَحَبَّ عَنِ الْعُدَالِ فِي صَمَمٍ

^{٣٥} Burhan Nurgiatoro, *Teori Pengkajian Fiksi*. (Yogyakarta : Gajah Mada University Press)

إِنِّي اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَدْلِي وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نُصْحٍ عَنِ التُّهْمِ^{٣٦}

ومعنى البيت أن حالي بينة لمن الشان المبالغة في الإخفاء عنه وهو الواشي فإنه لاستراقه السمع ليدخل به بين المحب وحببيه يكون أهم غرض المحب التحفظ من اطلاعه على ظاهر حاله فإذا بلغ بي الأمر إلى أن أطلع الوشاة على خفيات أسراري فقد اتسع الخرق على الراقع، ولم يبق لسُلطان صبابتي مدافع، وتبين أن هواي لا ينحسم داؤه ولا ينجح لطبيبه دواؤه كما هو شأن الهوى العذري، فلم يكن لومي حينئذ من الإنصاف.^{٣٧}

و المراد أن الشعر السابق قد بين من ظواهر المجتمع. من حيث إمتلاء البوصيري حبا شديدا أو شوقا الى محبوبه الكريم النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى جاء الناس بالنصيحة الخالصة اليه باعتبار كان عمره كثيرا، لماذا أنت تصنع القصيدة؟ بل لأنه لا يسمع فيه صوت مستغيث وقال البوصيري: أخلصت لي نصحك أيها العاذل ولكني لا أسمع لأني محب وكل محب فيصمم عن العذار.

وقال البوصيري في برده من باب الثالث في "مدح الرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ":

دَعَ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ واحكم بما شئتَ مدحا فيه واحتكم
وانسب إلى ذاته ما شئتَ من شرفٍ وانسب إلى قدره ما شئتَ من عظم

^{٣٦} بشري مصطفى. ترياق الأغيار في ترجمة بردة المختار. (رمباغ : منارا قدس. ١٩٧٥م). ص : ١٥١

^{٣٧} عمر عبد الله كامل. الباسم المريح من شفاء القلب الجريح مختصر شرح الشيخ الطاهر ابن عاشور لبردة الإمام البوصيري.

(بيسان، مجهول السنة). ص : ٢٩ - ٣٠

فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ فَيُعْرَبُ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمٍ^{٣٨}

النصارى جمع نصران ونصرانة نسبة إلى نصران قرية بالشام كان نزلها عيسى وأمه عليهما السلام. "ودعوى النصارى ألوهية عيسى متنوعة إلى أقوال ثلاثة فمنهم من يقول هو إله ومنهم من يقول ابن الله ومنهم من يقول ابن الهين وهم مع اختلافهم مجمعون على التثليث"^{٣٩}.

المراد البيت كما قال البوصيري : أضف أيها المادح إلى ذاته الكريمة من حقيقته أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشر لا إله كما ادعته النصارى في عيسى عليه السلام وأنه أفضل جميع الخلق وأما الإحاطة بما به التفضيل فلا سبيل إليه لوقوف العقول دون معشاره.

وقال أيضا البوصيري في برده من باب الثالث في "مدح الرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ":

أَعْيَا الْوَرَى فَهَمُّ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَجِمٍ
كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُعْدٍ صَغِيرَةً وَتُكَلِّ الطَّرْفَ مِنْ أَمَمٍ
وَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ قَوْمٌ نِيَامٌ تَسَلَّوْا عَنْهُ بِالْحُلْمِ^{٤٠}

قال البوصيري أن نبينا كالشمس، والشمس تظهر للرائي البعيد منها صغيرة الجرم حيث رآها صغيرة كذلك حال القريب والبعيد منه عليه الصلاة والسلام

^{٣٨} بشري مصطفى. تزيان الأعيان.....، ص : ٢٩

^{٣٩} Masykuri Abdurrahman, *Burdah Imam al-Bushiri Kasidah Cinta dari Tepi Nil untuk Sang Nabi* (Pasuruan : Pustaka Sidogiri),. Hal : ٢٦

^{٤٠} بشري مصطفى. تزيان الأعيان.....، ص : ١٥٧

فالبعيد يدركه بحسب قصور علمه على خلاف مقامه لأنه لا يعلم منه إلا ما ظهر.^{٤١}

إذا نظرنا هنا البيت الناظم يأخذ اللفظ الشمس لو كان ينظر الناس غالبا فرؤية عينهم ضعفا لأن نورها قويا. و على ذلك حقيقة و الكرامة نور النبي محمد لا يشهد حقيقيا بل يشاهد بالرؤية العين باعتباره وجود محمد ظاهرا. فلذلك الحال يدل على الإجتماعية بالنظر إلى أن الأدب صورة لظواهر الحياة الإجتماعية، وهذه الظواهر واقعية، تقع حوالينا كل يوم. وبعملية ابكرية - التحليل - التفسير - التثمين - الخيال - الإبداعي وغير ذلك. يرفع المؤلف تلك الظواهر حيث تكون محاضرة حديده بشكل العمل الأدبي ويكتب الأدب بنائا على الحياة الإجتماعية المعيمة و الثقافية تشيعة.

وقال البوصيري في برده من باب السادس "شرف القرآن الكريم ومدحه":

لا تَعَجِبَنَّ لِحَسُودٍ رَاحَ يُنْكِرُهَا تَجَاهُلًا وَهَوَ عَيْنُ الْحَاذِقِ الْفَهْمِ
 قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ وَيُنْكِرُ الْفَمَ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمٍ^{٤٢}

المعنى لا غرابة في إنكار من غلب على قلبه الحسد لتلك الآيات الكاملة الباهرة البالغة الدرجة العليا في الكمال أي إنكار كونها آية من عند الله توصلا بذلك إلى

^{٤١} عمر عبد الله كامل. الباسم المريح، ص : ٥٨

^{٤٢} بشري مصطفى. تريات الأغيار.....، ص : ١٦٤-١٦٥

إنكار تصديق من جاء بها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذلك لما انطبعت عليه النفوس من حسد كل ذي نعمة.^{٤٣}

المراد هذا البيت يحوى الإنتاج الأدبي أي أن الأدب مثل صورة المجتمع أي كان الناس أو المجتمع عند البوصيري قد تنكروا المنافقون أن الآيات الكاملة الباهرة ليس بسبب تجلها علمهم بل كانوا ذكيا ويعرفوا عظمة في القرآن، وأما أسباب إمتنعهم من حقيقة القرآن لأن منهم قد تكابروا ويحاسدوا حتى عبر البوصيري على تنكر الفام من ذوق الماء لأن حالة الفام غير صحيح.^{٤٤}

وقال البوصيري في برده من باب الثامن "في ذكر جهاد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ":

وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللَّهِ نُصْرَتُهُ إِنْ تَلَقَّهَ الْأَسَدُ فِي آجَامِهَا تَجِمِ
وَلَنْ تَرَى مِنْ وَلِيِّ غَيْرٍ مُنْتَصِرٍ بِهِ وَلَا مِنْ عَدُوٍّ غَيْرٍ مُنْعَجِمِ
أَحَلَّ أُمَّتَهُ فِي حِرْزِ مِلَّتِهِ كَاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الْأَشْبَالِ فِي أَجْمِ^{٤٥}

أن الصحابة لما كانوا يقاتلون عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعن دين الله القويم وصراطه المستقيم وأن ما وقع لهم من النصر سببه التام هو ذلك فلا عجب أن تمتلئ القلوب منهم رعبا فلو دخلوا مساكن الأسود بذلك الوجه وأنتهم فيها لسكتت خوفا من بأسهم. وتعقيب ما تقدم بهذا المعنى لرفع إيهام أن ما وقع من

^{٤٣} عمر عبد الله كامل. الباسم المريح.....، ص : ٩٦

^{٤٤} M. Syarwani Abdan, *Qoshidah Burdah Imam Al-Bushiry* (Surabaya : Muara Progesif), Hal : ١١٦

^{٤٥} بشري مصطفى. تزيق الأغيار.....، ص : ١٦٩

النصر كان سببه ما حكاه من حالة الصحابة في حزمهم وقوة أسلحتهم وتمام شجاعتهم فإن ذلك وإن كان من الأسباب العادية إلا أن السبب الحقيقي هو القتال لإعلاء كلمة الله ونصرة نبيه ودينه فلا يعتمد العاقل على قوة عدده وكثرة عدده إنما الاعتماد الحقيقي على إخلاص النية الصالحة لأن النصر من الله تعالى.^{٤٦}

وقال البوصيري في برده من باب العاشر " المناجاة والتضرع ":

يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَا لِي مَنَ أَلُوذُ بِهِ سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعَمِيمِ
وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولَ اللَّهِ جَاهُكَ بِي إِذَا الْكَرِيمُ تَجَلَّى بِأَسْمِ مُنْتَقِمِ^{٤٧}

ومعنى البيت يا رسول الله إن جاهك ومكانتك عند الله تسعني ويشملني حماها يوم لا حمى إلا حماك وهو اليوم الذي يتجلى فيه من عود عباده مظاهر الكرم والجدود بإظهار الانتقام والعقوبة وهو اليوم الذي يقول فيه جميع الأنبياء سواه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي" (رواه البخاري).^{٤٨}

المراد هذا البيت يقصد الشاعر يعني لما جاءت للناس القيامة بشديد العذاب الله ليس مطلوب الرجاء لهم ملجأ أي الناس أخر الذين يقادرون بينهم شيء إلا من شفاعته الرسول الله. وعلى ذلك قرينة اجتماعية في الأدب أعرف بالوظيفية الأدب الإجتماعية. بحيث فيه القراء أو أثر الإجتماعي للمجتمع.

^{٤٦} عمر عبد الله كامل، البسلم المريح.....، ص: ١١٢ - ١١٣

^{٤٧} بشري مصطفى. تريات الأغيار.....، ص: ١٧١ - ١٧٢

^{٤٨} عمر عبد الله كامل، البسلم المريح.....، ص: ١٢٢

ب. عرض البيان عن الناحية النفسية في قصيدة البردة للإمام البوصيري وتحليلها ومناقشتها

بعد أن يقرأ الباحث مفهوم العلم النفس يرى أن علم النفس هو العلم الذي يبحث عن السلوك الإنسان وكيف هو يعامل مع الناس حوله و أن شخصية هي وحدة الحياة القيم النفسية، والشخصية كل إنسان مختلفون في هذه الدنيا. وفي هذه الأحوال قصد الباحث أن يكشف بإيجد عن تأثير النفسية من قصيدة للإمام البوصيري.

وأما عن مناسبة تأليفها فكما قال ناظمها: (كنت قد نظمت قصائد في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتفق بعد ذلك أن أصابني خلط فالج أبطل نصفي، ففكرت في عمل قصيدتي هذه البردة فعملتها، فذلك الأسباب ظهرت قصيدته في مدح النبي:

محمدٌ سيدُ الكونينِ والثقلينِ والفريقينِ منْ عُربٍ ومنْ عجمِ
نُبينا الأمرُ النَّاهي فلا أحدٌ أبرُّ في قولٍ لا منه ولا نَعَمِ^{٤٩}

واستشفعت بها إلى الله في أن يعافيني، وكررت إنشادها، وبكيت ودعوت، وتوسلت ونمت، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم، فمسح على وجهي بيده المباركة، وألقى عليّ بردة، فانتبهت ووجدت في نَهضة؛ فقامت وخرجت من بيتي، ولم أكن أعلمت بذلك أحداً، فلقيني بعض الفقراء فقال لي: أريد أن تعطيني

^{٤٩} بشري مصطفى. تزيان الأغيار.....، ص : ١٥٥

القصيدة التي مدحت بها رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم، فقلت: أيها؟ فقال: التي أنشأتها في مرضك، وذكر أولها، وقال: والله لقد سمعتها البارحة وهي تنشد بين يدي رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم، فرأيت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم، يتمايل وأعجبتة، وألقى على من أنشدها بردة، فأعطيته إياها، وذكر الفقير ذلك، وشاع المنام.^{٥٠}

و زعموا أن سبب تسميتها بالبردة أن صاحبها ألقاها أمام النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فألقى عليه النبي صلى الله عليه وسلم بردته كما ألقاها على كعب بن زهير رضي الله عنه، و فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم شاركه في نظمها وأنه كان يتمايل عند سماعها فلما انتهى الناظم إلى قوله:

فَمَبْلُغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ وَأَنََّّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ^{٥١}

فمبلغ العلم فيه أنه بشرٌ توقف! فأضاف النبي صلى الله عليه وسلم: وأنه خيرُ خلقِ الله كلهم.

كما عرفنا ذلك الأحوال أن البوصيري قد أصابه خلط فالج أبطل نصفي. حتى أشاع الناس أنه مات ولكنه برئ و أحوال النفسية المؤلفة اثاره حين صيغ القصيدة وهذا الداء الذي أشير إليه هو سبب إنشائه لهذه القصيدة أنه أصيب بالفالج فكتب هذه القصيدة واستشفع بها، ثم رأى النبي مناماً فمسح بيده الشريفة عليه فشفى. و

^{٥٠} M. Syarwani Abdan, *Qoshidah Burdah Imam Al-Bushiry* (Surabaya : Muara Progesif ٢٠١١), Hal : ٥

^{٥١} بشري مصطفى. ترياق الأغيار.....، ص : ١٥٧

على ذلك العنصر النفسية إحدى من أنواع العناصر اللذي يؤثر في نشأة العمل الأدبي هو الشعر أو القصيدة في هذا البحث. لقد كان للنشأة التي عاشها الإمام البوصيري أثرها الكبير في شخصيته.

فقال البوصيري في برده من باب الثاني "التحذير من هوى النفس":

فَإِنْ أَمَّارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعَظْتُ مِنْ جَهْلِيهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ
وَلَا أَعَدَّتْ مِنْ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ قِرَى ضَيْفِ أَلَمِّ بَرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي مَا أُوقِرُهُ كَتَمْتُ سِرًّا بَدَا لِي مِنْهُ بِالْكَتَمِ
مَنْ لِي بِرَدِّ جِمَاحٍ مِنْ غَوَايِبَتِهَا كَمَا يُرَدُّ جِمَاحُ الْخَيْلِ بِاللُّجْمِ^{٥٢}

والبوصيري كان ممقوتا لإطلاق لسانه في الناس بكل قبيح وذكره لهم بالسوء في مجالس الأمراء والوزراء، سيء الخلق مع زوجته وغيرها، شحاذاً، مضطرباً في شخصيته، فتارة يمدح النصارى ويذم اليهود، وتارة يمدح اليهود إرضاءً للنصارى، وتارة يذم الاثنيين معاً، وكان كثير المدح للسلطين طمعاً فيما عندهم وهذا ليس غريباً على الشعراء لكنه ليس من صنيع العلماء، أضف إلى ذلك أن له أبياتاً كثيرة في البردة والهمزية وبقية قصائده الواردة في ديوانه.^{٥٣}

من تلك البيئات يحذر الإمام البوصيري في هذا الفصل من النفس الأمانة بالسوء وأنها من جهلها لا تتعظ بنذير الشيب والكبر، وكان الواجب عليها أن

^{٥٢} بشري مصطفى. ترياق الأغيار.....، ص: ١٥٢

^{٥٣} أحمد حسن بسج. ديوان البوصيري. (بيروت. دار الكتب العلمية). ص: ١٥٨

تعتبر، فما أعدت هذه النفس، من جميل الفعال، وكريم الخصال، ما يتناسب مع الضيف الذي ألمّ بالرأس، وهو غير خفي ألا وهو الشيب، وكان المناسب أن تزداد تقرباً، وطاعةً، وعبادةً!! ولو كنت أعلم أي لن أنزل هذا الشيب منزلته التي يستحقها من حسن الفعال لعمدت إلى إخفائه بالأصباغ كالحناء، فمن يساعدي على رد نفسي عن غوايتها كما يكبح اللجام جماح الخيل.

و من الناحية النفسية أو السكولوجية أن المؤلف في هذه النصوص هو البوصيري حين صيغ البردة يستعمل المؤلف باعتبار قوة العاطفة في قصيدته التي تخلق الشاعر. كان على أسس الأدب السكولوجي ثلاثة مظاهر فهي المؤلف، الأدب و القارئ بحسب أن المنهج السكولوجي للأدب هناك أكثر علاقتها بالمؤلف والأدب.^{٥٤}

وقال البوصيري في برده من باب التاسع " التوسل والتشفع ":

ان لم يكن في معادي آخذاً بيدي	فضلاً والا فقل يا زلة القدم
حاشاه أن يحرم الرّاجي مكارمه	أو يرجع الجار منه غير محترم
ومند ألتمت أفكاري مدائحہ	وجدته لخلاصي خير ملتزم
ولن يفوت الغنى منه يداً تربت	ان الحيا يثبت الأزهار في الأكم
ولم أرد زهرة الدنيا التي اقتطفت	يدا زهير بما أننى على هرم ^{٥٥}

^{٥٤} Rene wellek dan Autin Warren. *Teori kesusastraan*. (Jakarta : Gramedia. ١٩٢٦). Hal : ٨١-٨٢

^{٥٥} بشري مصطفى. *ترياق الأغيار.....*، ص : ١٧١

أن من يلجأ لرسول الله ومستجيراً به لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يرجع خائباً، لأن ذلك مما ينافي مكارمه ولأن الوفاء بالذمم من مكارم أخلاقه. أني عندما قصرت مدائحي لخير الأنام وجعلت جميع أفكاري مصروفة إلى نظم مدائحه متوسلاً بها في مطالبي العظيمة كطلبي الخلاص من الداء الذي ألم بي.

وقال أيضاً البوصيري في برده من باب العاشر " المناجاة والتضرع ":

يا نَفْسُ لا تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ إِنَّ الْكَبَائِرَ فِي الْغُفْرَانِ كَاللَّمَمِ
لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا تَأْتِي عَلَيَّ حَسَبِ الْعِصْيَانِ فِي الْقِسْمِ
يا رَبِّ واجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مُنْعَكِسٍ لَدَيْكَ واجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْخَرَمِ
وَالطُّفْ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الْأَهْوَالُ يَنْهَزِمُ^{٥٦}

بمعنى هذا البيت والذي بعده من الرجاء إلى ما صدر به نظمه من حالة خوفه تيقنت الإشارة منه رحمه الله تعالى إلى أن العبد ينبغي أن يكون في أول أمره على الخوف ويختتم عمله بالرجاء فقد جمع في نظمه بين الحالتين المطلوبتين من العبد.^{٥٧}

المعنى يا رب حقق ظني واجعل رجائي عموم الرحمة بجميع ذنوبي محققاً غير خائب واجعل ظني بك ظناً تاماً بتحقق جميع مظنوني كما قال نبيك فيما يرويه عنك أنا عند ظن عبدي بي فإن قيل مع هذا الإخبار الصادق كيف يصح للنظم

^{٥٦} بشري مصطفى. تزيان الأغيار.....، ص : ١٧٢

^{٥٧} عمر عبد الله كامل، البسلم المريح.....، ص : ١٠٤

طلبه؟ قلت المطلوب ما يرجع إلى صحة الظن وعزيمته وتمام ذلك ونقصه من قبل الطالب.^{٥٨}

المعنى أطلب منك يا رب أن تعاملني بلطفك في الدنيا بالعافية وتيسير الرزق ودفع المؤلمات كالمرض الذي توسل بهذا النظم لدفعه.^{٥٩}

تأسيساً على ما سبق ذكره، إن الشعر هنا ليس كما عرفه العروضيين، إذ أن أشعار محمد البوصيري لها تأثير عاطفي لدى القراء فليست نظماً بشيئ. وإنما الشعر هنا فن الأدبي، يمتاز من حيث مادته وصورته وغياته فيصبح شيئاً غير النثر، وله تأثير عاطفي للقراء.

ج. عرض البيانات عن الناحية الدينية في قصيدة البردة للإمام البوصيري وتحليلها ومناقشتها

اشتهر البوصيري بمدحه النبي صلى الله عليه وسلم لا يهتم بإرضاء مدحه فحسب، ولكنه بالدرجة الأولى يهتم بان يضع يده المتلقي على تلك الشمائل و القيم و السلوك، ليقدم الدواء الناجع في إنقاذ الإنسان وتوجهه. بعبارة أخرى، أن القصيدة البردة المملوءة بالمدائح النبوية تحتوي فيه القيم و السلوكيات إزاء أسلوب المدح. فتلك المميزات هي التي تدفعني لاختيار البردة للبوصيري في هذا البحث العلمي. فالباحث هنا سوف يركز في القيم الدينية المتضمنة في تلك القصيدة.

^{٥٨} عمر عبد الله كامل، البسلم المريح.....، ص : ١٠٥

^{٥٩} عمر عبد الله كامل، البسلم المريح.....، ص : ١٠٥

وقال البوصيري في برده من باب الثاني " مدح الرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وسَلَّمَ ":

محمدٌ سيدُ الكونينِ والثقلينِ والفريقينِ من عُربٍ ومن عجمِ
 نَبِينَا الأَمْرُ النَّاهِي فلا أَحَدٌ أَبْرُ في قَوْلٍ لا مِنْهُ ولا نَعَمِ
 هُوَ الحَبِيبُ الَّذِي تُرَجَى شَفَاعَتُهُ لِكُلِّ هَوَلٍ مِنَ الأَهْوَالِ مُقْتَحَمِ
 دَعَا إِلَى اللهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ بِجَبَلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ^{٦٠}

محمد اسمه الشريف وعلمه المنيف سماه به جده عبد المطلب رجاء أن يحمده أهل السماوات والأرض.^{٦١} فالمحمد محمود في الدنيا بما هدى إليه ونفع به من العلم والحكمة ومحمود في الآخرة بالشفاعة. نبينا معاشر أمة الإجابة المشهود لها بالخيرية هو المحبوب لله الذي يرجو الخلائق شفاعته وطلبه للخير لهم من الله عز اسمه عند كل الأهوال والشدائد المفزعة^{٦٢}. أنه عليه الصلاة والسلام لما بعثه الله تعالى دعا كل أحد إلى دين الله فمن أجابه وتمسك به واتبعه كان كالمتمسك بجبل متين لكونه داعيا إلى الله.^{٦٣}

أما ذلك البحث تجيد فيها قيم الدينية تركيز من العلاقت المؤلف مع ربه ورسوله بكثرة مدح اليوصيري على النبي ولأن المدح يظهر محاسن الدين ، والثناء على شمائل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ويقصد به التقرب إلى الله تعالى.

^{٦٠} بشري مصطفى. تزيان الأغيار.....، ص : ١٥٥

^{٦١} عمر عبد الله كامل، اليسلم المريح.....، ص : ٤٦

^{٦٢} عمر عبد الله كامل، اليسلم المريح.....، ص : ٤٩

^{٦٣} عمر عبد الله كامل، اليسلم المريح.....، ص : ٥٠

والشاعر قد مدح الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو يرى أَنَّ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ موصول الحياة وأنه يخاطبه كأنه حي يرزق. وهذا فيه تقدير عظيم واحترام للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لقد كان للنشأة التي عاشها الإمام البوصيري أثرها الكبير في شخصيته، فهو قد حفظ القرآن الكريم، ودرس العلوم الدينية، واللغوية، والسيرة النبوية وتنقل دارساً ومدرساً في المساجد، وتعلم على شيوخ الصوفية الأجلاء، حيث درس التصوف وآدابه وأسراره، وتلقى ذلك عن أبي العباس المرسي تلميذ أبي الحسن الشاذلي وكان محباً لشيخه وظهر ذلك في شعره.

لقد عبرت بعض أبيات البردة عن بعض المعاني الصوفيّة مثل :

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورةً منْ لولاه لم تخرج الدنيا من العدم^{٦٤}

وقال البوصيري في برده من باب الثاني " التحذير من هوى النفس " :

أستغفر الله من قولٍ بلا عمل لقد نسبتُ به نسلًا لذي عُقمِ
أمرتُك الخير لكن ما ائتمرت به وما استقمت فما قولي لك استقمِ
ولا تزودت قبل الموت نافلةً ولم أصل سوى فرض ولم اصمِ

المعنى أستغفر الله أي أطلب منه المغفرة من أجل القول والمواظب الصادرة بلا

عمل بما أمرت به يصحبها فإن ذلك مما يترتب عليه المقت. وقوله تعالى :

^{٦٤} بشري مصطفى. ترياق الأغيار.....، ص : ١٥٤

يأبها الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا تَقُولُونَ مَا تَفْعَلُونَ كَبِرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ.
(الصَّف: ٢-٣).^{٦٥} الإستقامة الشرعية هي لزوم الطاعة، اتباع الحق و القيام
بالعدل و لزوم المذهب المستقيم. و المعنى لم اخذ من النافلة زادا لسفر الأخره قبل
حلول الموت الموجب للفوات و اقتصرت على فرائضي فلم أصل سوى الفرض و لم
أصم سوى الفرض.^{٦٦}

وقال البوصيري في برده من باب الثامن " ذكر جهاد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وسَلَّمَ ":

كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ بَكُلِّ قَرَمٍ إِلَى لَحْمِ الْعِدَا قَرِمٍ
يَجْرُ بِحَرِّ خَمِيسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ يَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الْأَبْطَالِ مَلْتَمِمْ
مِنْ كُلِّ مَنْتَدِبٍ لِلَّهِ مُحْتَسِبٍ يَسْطُو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلْكَفْرِ مُصْطَلِمٍ
حَتَّى غَدَتِ مِلَّةُ الْإِسْلَامِ وَهِيَ بِهِمْ مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوْصُولَةُ الرَّحِمِ^{٦٧}

والمعنى كأن دين الإسلام لما نزل بساحة ديار العدا من الكفار ضيف بمعشر من
السادة كل منهم يشتهي لحوم العدا حل بديارهم وهم أقرى الناس للضيف و أبعد
من معرفة اللؤم فلا جرم ينيلون ضيفهم خصوصاً إذا كان سيذا ما يشتهيهِ والمراد
التلميح بسرعة وقع سهام الإسلام فيهم وسهولة استئصالهم حتى كأنه أمر وقع عن
طيب أنفسهم.^{٦٨}

^{٦٥} عمر عبد الله كامل، البسلم المريح.....، ص : ١٠٥

^{٦٦} عمر عبد الله كامل، البسلم المريح.....، ص : ٤٢

^{٦٧} بشري مصطفى. ترياق الأغيار.....، ص : ١٦٧-١٦٨

^{٦٨} عمر عبد الله كامل، البسلم المريح.....، ص : ١٠٥

أن الدين يقود إلى الكفار جيشاً كالبحر في اتساعه وعظم أهواله متعاقبة أبطاله في الإقدام تعاقب أمواج البحر تحملهم ساجحة . ومن هنا ورد الحث على الاجتماع وعدم التفرق وجاء يد الله مع الجماعة ويؤيد هذا المحمل نسبة الجر إلى الدين المفيد أن ذلك الجيش لا محرك له إلا الدين وأن تكون كلمة الله هي العليا والباعث إذا كان دينياً كان أشد وحدة و أبعث شيء عن التفرق.

و على ذلك الدليل فالقيم الدينية أمر مهم وأساس في الإسلام لا بد من المسلمين أن يتمسكوا بها في حياتهم واجتماعهم وثقافتهم. فإن الإسلام دين أكمل الأديان ويرضى به رب العالمين. فلا عجب في هذه المعلقة التي صناعتها. فالقيم الدينية جزء من العناصر الخارجي الذي يتأثر ببناء الرواية في الإنتاج الأدبي.

د. عرض البيان عن الناحية الثقافية في قصيدة البردة للإمام البوصيري وتحليلها ومناقشتها

كما نفهم أن الثقافة هي روح الأمة وعنوان هويتها، وهي من الركائز الأساسية في بناء الأمم وفي نهوضها، فكل أمة ثقافة تستمد منها عناصرها ومقوماتها وخصائصها، وتصطبغ بصبغتها، فتنسب إليها. و الثقافة كما يعرفها علماء الاجتماع و علم الإنسان وعلماء التربية هي جميع ما أنتجه العقل الإنساني و عاش به أو له. و يشمل ذلك اللغة و الدين و العادات و التقاليد و الأزياء و أنواع المباني و المواصلات.^{٦٩}

^{٦٩} محمد عفيف الدين دمياطي، محاضرة في علم اللغة الاجتماعي (سورابايا : دار العلوم اللغوية، ٢٠١٠) ص: ١٤١

ومن أحد الأعمال البوصيري بمصنع الشعر. عني البوصيري بقراءة السيرة النبوية ومعرفة دقائق أخبار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجامع العطرة حتى ترك البوصيري عددا كبيرا من القصائد والأشعار، وقصيدته الشهيرة البردة "الكواكب الدارية في مدح خير البرية" والقصيدة "المضارية في مدح خير البرية" والقصيدة "الخميرية" والقصيدة "دحر المعاد" اللامية في الراد على اليهود والنصارى بعنوان (المخرج والمردود على النصارى واليهود). ٧٠.

وقال البوصيري في برده من باب التاسع "التوسل والتشفع":

خَدَمْتُهُ بِمَدِيحٍ أَسْتَقِيلُ بِهِ ذُنُوبَ عُمَرَ مَضَى فِي الشَّعْرِ وَالْخِدْمِ
إِذْ قَلَّدَانِي مَا تُخَشَى عَوَاقِبُهُ كَأَنِّي بِهِمَا هَدَيْتُ مِنَ النَّعَمِ^{٧١}

المعنى خدمت جنابه صلى الله عليه وسلم وتقربت إليه بهذا المدح المشتمل على التردد من صفاته الكاملة أطلب بذلك التوسل بجنابه المرفوع إلى الله أن يتجاوز عما مضى من الذنوب في الزمن السالف ومن جملة تلك الذنوب قول الشعر ومدحه الناس به فإن ذلك وإن كان فيه المباح ولكنه تضييع لحصة من العمر في غير المطلوب منه.^{٧٢} فإنما طلبت بمدحه صلى الله عليه وسلم الخلاص من مواقع الشعر والخدم لأنهما وسماي سمة مخوفة العواقب الدنيوية والأخروية حتى صرت بسببهما كالهدي المقلد الذي مآله النحر وحاله غير خفي بشعاره مما يعلق في عنقه للدلالة على كونه هديا ولا

^{٧٠} <http://ar.wikipedia.org/wiki>

^{٧١} بشري مصطفى. ترياق الأغيار.....، ص : ١٧٠

^{٧٢} عمر عبد الله كامل، البسلم المريح.....، ص : ١١٥

يهتدي إلى وجه الخلاص. وفي هذا التشبيه إيماء إلى أن تعاطي ذلك وإن كان قصدياً لكن صاحبه لما لم يتدبر في العواقب كان بالأنعام أشبه.^{٧٣}

وقد وجد العنصر الثقافي في قصيدة البردة للإمام البوصيري. وكان البوصيري يجيد فن الخط، فزاول كتابة الألواح التي توضع على شواهد القبور، ولموهبته الشعرية مدح الوزراء والأمراء بأشعاره وذلك في مرحلة متقدمة من حياته ونال من عطاياهم.^{٧٤} وقال البوصيري في برده من باب الثالث في "مدح الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم" منها كما يلي :

وَشَدَّ مِنْ سَعْبٍ أَحْشَاءَهُ وَطَوَى تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشْحًا مُتْرَفَ الْأَدَمِ
وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ عَنِ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمٍ^{٧٥}

المعنى أنه عليه الصلاة والسلام شد أحشائه وأوثقها لأجل شدة الجوع الناشئ عن كثرة الصيام تسكيناً لألم الجوع وثنى كشحه الناعم الجلد تحت الحجارة لذلك وفيه دلالة على ما قاله من ظلم سنته بقلة الصوم وإنما كان شد الأحشاء والربط المذكوران يسكنان ألم الجوع من حيث أن الحرارة الغزيرة إذا لم تجد شيئاً في المعدة من الطعام انتشرت فتعلقت بأكثر جواهر البدن ويشتد ضررها كما تقدم فإذا ضم الجلد والأحشاء على المعدة اتحدت بعض الاتحاد فيقل الضرر^{٧٦}.

^{٧٣} عمر عبد الله كامل، البسلم المريح.....، ص : ١١٥

^{٧٤} أحمد عبد التواب عوض. البردة. (القاهرة : دار الفضيلة، ١٩٩٦م). ص ١٠

^{٧٥} بشري مصطفى. ترياق الأغيار.....، ص : ١٥٤

^{٧٦} عمر عبد الله كامل، البسلم المريح.....، ص : ٤٤

وقال البوصيري في برده من باب الرابع في "مولد الرسول الكريم صَلَّى اللهُ عليه وسلّم":

وساء ساوة أن غاضت بحيرتها ورُدَّ واردها بالغَيْظِ حينَ ظَمِي
كأنَّ بالنارِ ما بالماءِ من بَلَلٍ حُزْنًا وبالماءِ ما بالنارِ من ضَرَمٍ^{٧٧}

والمعنى أن أهل ساوة وهم من الفرس ساءهم ليلة الولادة غيض البحيرة التي يستسقون منها غيضا لم يعهده آباؤهم من قبلهم وأن واردهم لما أشرف عليها ليستقي فوجدها لا غائضة رد بدل الماء بالغيظ والغضب لما عطش لقلة الماء.^{٧٨}

والمراد أن النار والماء لما كانا في غاية التباعد في الصفات وكفى شدة الحرارة والبرودة وقد تغيرت حالة كل لولادته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جعل الناظم ذلك للحزن على انصداع الإيوان وما أدى إليه تفرس الفرس منه من توقع البؤس والنقم ولا شك أن الحزن يغير الطبائع والأمزجة بسبب ورود غير الملائم على الطبيعة فالبارد تغيره بالحرارة والحر بالبعكس وبالغ المصنف في تخالف الصفات بالتشبيه فإن اتصاف النار بالبلل يوجب إذهاب معنى النارية وكذا اتصاف الماء بالالتهاب الذي هو معنى الضرم يذهب معنى المائية أيضا.

وقال البوصيري في برده من باب الخامس في "معجزات القرآن الكريم صَلَّى اللهُ عليه وسلّم":

^{٧٧} بشري مصطفى. ترياق الأغيار.....، ص: ١٥٩

^{٧٨} عمر عبد الله كامل، البسلم المريح.....، ص: ٦٤

وما حوى الغار من خيرٍ ومن كرمٍ وكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الكفارِ عنه عَمِي
فالصدقُ في الغارِ والصدِّيقُ لم يَرِ مَا وَهُمْ يقولون ما بالغارِ مِنْ أَرَمٍ^{٧٩}
والحال أن أعين الكفار عموا عنه فلم يدركوا النبي وصاحبه فيه وإن كانوا
بصراء وقد تقدم أن القوة المدركة إذا لم يترتب عليها أثرها كانت والعدم سواء
فلما لم يدرك الكفار ما في الغار مع صحة أبصارهم كانوا كأنهم عمي عن ذلك.
أن الكفار لما رأوا العنكبوت ناسجة على فم الغار والحمام واقف هناك حكموا
بأنه ليس به أحد لظنهم أنه لا يمكن ذلك النسج ولا أن يتخذ الحمام وكرا بعد
دخولهم وكونهما سابقين الدخول بين المنع وذلك بحكم العادة وعدم الالتفات إلى
تكريم الله تعالى وخرقه العوائد.

وقال البوصيري في برده من باب السابع في "ذكر معراج الرسول الكريم صلى
الله عليه وسلم" :

يا خيرَ مَنْ يَمَمَ العافُونَ ساحتَهُ سعيًا وفوقَ مُتونِ الأيُنُقِ الرُّسُمِ
ومن هُوَ الآيَةُ الكُبرى مُعتَبِرٍ ومن هُوَ النِّعمَةُ العُظمى لِمُعْتَمِمْ^{٨٠}

والمعنى وصفه بأنه افضل مقصود للسؤال لتحقيق أنه بحر الفضل والنوال وأنه
أكرم من يمت أعتابه ورجيت لنيل المراد أبوابه والمراد من ذكر قسمي العافين من
المشاة والركاب تعميم الإحاطة. أنه عليه الصلاة والسلام الآية الكبرى الدالة على

^{٧٩} بشري مصطفى. ترياق الأغيار.....، ص : ١٧٠

^{٨٠} بشري مصطفى. ترياق الأغيار.....، ص : ١٦٥

توحيد الله تعالى وتوحده بصفات الجلال والجمال وأنه المستحق للعبادة وذلك أن المراد من بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام الدلالة على توحيد الله تعالى وهداية الخلق لعبادته وإظهار ما أظهر على أيديهم من المعجزات تدعيمًا للمراد منهم.^{٨١}

فالحاصل أما القيمة الثقافية هي شكل التحقيق لجهود الناس من اجل انسانية بشرية (حضارة) و القيمة الثقافية هي عملية التقدم من الإنساني في الماضي ثم يصبح تجريبية لاستمرار الحياة في الحاضر و المستقبل.

^{٨١} عمر عبد الله كامل، البسلم المريح.....، ص : ١٩٦-١٩٧